مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص665- ص688 يناير 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

الخوانق في القدس خلال العصر العثماني

د. إبراهيم ربايعة

كلية الآداب – قسم التاريخ

جامعة القدس المفتوحة - منطقة طولكرم التعليمية - فلسطين

ملخص: يغطي البحث هذا جانبًا مهمًا من الحياة الفكريّة والدينيّة والاجتماعيّة في مدينة القدس، فبدأ البحث في التعرف إلى الحركة الصوفيّة بوصفها أحد أبرز التيارات الفكريّة المنتشرة في ذلك العصر، ولكونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظام الخوانق الإسلامية.

كما تعرفنا في القسم الثاني من البحث إلى الخوانق الموجودة في القدس من حيث: نظام عملها ودورها في الحياة العلمية والفكرية، والوظائف الموجودة فيها، ومصادرها الماليّة التي أمّنت استمرار عملها فترات طويلة، وأساليب الدرس وتلقين المريدين درجات الصوفية، واختيار شيخ الخانقاة لم يكن اعتباطيّاً بل كان وفق النظام المتعارف عليه. وقد تجلّى لنا، في هذا البحث، الخدمات الجليلة التي قدمتها هذه الخوانق - إلى جانب المؤسسات الأخرى- في مجال الحياة العلمية والدينية لأهل القدس خاصة وللمسلمين عامة.

AL-Khawaniq in Jerusalem during Ottoman Period

Abstract: This research deals with an important part of intellectual, religious and social life in Jerusalem city. This research starts at acknowledging at the sophism movement as It is described as clear intellectual attitude ones spread in that age and as it is connected greatly with the Islamic Khawaniq system.

In the second section, according to the Khawaniq existed in Jerusalem, The researcher discussed the system of its work and its role in Intellectual and scientific life, And also the jobs found in it, and its financial sources which kept the continuity of its work for long periods. Also the studying methods and the teaching of students the stages of sophism. The choose of Al- khanqa sheikh was not spontaneous, but it is according to well-known system. This research shows the great services offered by this Khawaniq side with the other institutions in the religious and scientific aspect for Jerusalem citizens specific and Moslem in general.

مقدمة:

لاقت القدس الشريف،المدينة، اهتماماً منقطع النظير على مدار الحقب التاريخية المختلفة؛ كونها مهد الشرائع السماوية، فجعلت هذه الخصوصية منها هدفاً صُوِّبتْ نحوه أقلام آلاف الباحثين، حاولوا فيها تلّمس مختلف الجوانب في القدس الشريف عبر حقبها الطويلة، والمتمثلة بالأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، لكنّ هذه الدراسات رغم كثرتها وتنوعها إلا أنها لم تغطّ كلَّ شيء على نحوٍ موضوعي وتحليلي، من هنا، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: "الخوانق في القدس خلال_العصر العثماني" لتبين حقائق وترصد تغيرات، وتضيف سفراً جديدًا

من أسفار هذه الدراسات المعرفية الرامية إلى بناء شخصية هذه المدينة ذات الطابع الإسلاميّ العربيّ.

لعبت الخوانق دوراً مهماً إلى جانب المدارس والرُّبط[1] والزوايا[2] في مجال الحياة الفكرية والعلمية، في التدريس والقراءة والتفسير وعلوم اللغة، فتخرج فيها علماء كثر، وتصدَّر فيها مشايخ وُصِفوا أنهم جهابذة زمانهم.

لكن قبل أن نخوض غمار إشكالية البحث ينبغي أن نعرّف اصطلاح" الخانقاه": فقد أجمعت المصادر التاريخية على أنّ أصلَ هذه الكلمة فارسيّ،إذ يتكون من مقطعين، الأول: خوان: الأكل، والثاني: قاه: المكان، وكان أول استخدام له للتعبير والدلالة على الأماكن التي يأكل فيها السلطان منفرداً مع حاشيته دون غيرهم، ثم أصبحت مسمّى للأماكن التي يختلي فيها أهل الزهد والتصوّف مع شيوخهم للعبادة والعلم والذكر والتسبيح والاعتكاف[3]، وكان نظام الخوانق التعليمي يسير وفق برنامج محدد وواضح يتفق مع الشروط التي وضعها من أقام هذه المراكز، المتمثلة في قراءة القرآن والتفسير وقراءة الحديث وكتب التصوّف واللغة العربية[4].

وكان للخوانق دور ديني وثقافي واجتماعي خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، وذات طابع صوفي، وعلى الرغم من أنها صوفية المنشأ إلا أنها تعدّ مراكز علمية كثرت فيها دروس الفقه والتفسير التي كانت تُلقى على مسامع مُريديها، وهي لا تختلف عمّا كان يدور في المراكز العلمية الأخرى، ومما يعزز ما نحن ذاهبون إليه أن بعض الخوانق ذكرتها المصادر بالخانقاة والمدرسة معاً، ومما يظهر هذا التشابه القائم بينهما وحدة الأهداف التي وضعها منشؤوها،

---

[1] - الرباط: اصطلاح ظهر في العصور الإسلامية الأولى، وقد عرف على أنه المكان الذي يتجمع به المسلمون بمواجهة الأعداء من أجل الاستعداد المستمر، وعدم الغفلة في أمرهم، لذلك لا تكاد تخلو مدينة أو قرية في فلسطين إلا فيها رباط أو أكثر، سواء عرف بهذا الاسم أو غيره، بعد ذلك أصبح المصطلح يأخذ بعداً دينياً، فبدأ الكثير من أهل الزهد والتصوف القادمين من مناطق بعيدة السكن في هذا المكان، المقريزي، محمد بن علي (845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ج2، ص428.

[2] - الزاوية:هي مؤسسة دينية اجتماعية ذات طابع صوفي، وجدت في مدن كثيرة من العالم الإسلامي، فمنها ما اشتمل على مسجد ومدرسة ومساكن وقاعة استقبال(مضافة) ليفي برفنسال، الزوايا، دائرة المعارف الإسلامية، ج10، ص331-332.

[3] - المقريزي، الخطط، ج2، ص416؛ محمد كرد علي ، خطط الشام، ج6، مكتبة النوري، دمشق،1983م، ج6، ص130.

[4] - س ش القدس 54، 29آب978هـ/1570م، ص10.

درجة أن بعض المصادر ذكرتها بالاسمين معاً، وكان ذلك مألوفا عند تلك المصادر. حيث كان معظم المدارس فيها جزء للخانقاه[1].

من جانب آخر، يوضّح تاريخ وجود أول هذه المراكز في القدس الشريف السبب الحقيقي لإنشائها، فعندما نقول: إنّ صلاح الدين الأيوبي، بعد تحريره مدينة القدس من الصليبيين 583هـ/1287م، أمر بإنشاء أول خانقاة في القدس الشريف حاملة اسمه؛ لتكون مكاناً آمناً اجتماعياً واقتصادياً لمجموعة من رجال الصوفية، يبدو أن هدف صلاح الدين من ذلك بات واضحاً وهو إنشاء مؤسسات اجتماعية ودينية للمسلمين في القدس؛ لتثبيت أقدامهم فيها وتعزيز وجودهم لتعود القدس إلى سالف عهدها كواحدة من أكبر المراكز العلمية في العالم الإسلامي، ومركز إشعاع فكري وحضاري واسع[2].

لقد لاقت هذه المراكز اهتماماً من العثمانيين كغيرها من المراكز العلمية حيث أنفقوا عليها الكثير؛ لتعميرها وترميمها، فقد أوقفت عليها بعض العقارات ليصرف من ريعها على هذه المراكز حتى تبقى مأهولة[3]، كما خصص لسكانها من المريدين والطلبة مرتبات عينية (المواد التموينية). والدولة العثمانية خصصت لأهل القدس بما فيهم الخوانق مبالغ مالية تصرف لهم في كل حَول، فقد أشارت الوثائق الشرعية إلى ذلك، منها: ما خصص لقراء الخانقاة الأسعردية[4] حيث خصص لهم 600 قطعة[5] مصرية[6].

الوظائف: يأتي على رأس الوظائف المتعلقة بالخانقاه، وظيفة **الشيخ**، وهي وظيفة رفيعة لا يأخذها إلا صاحب باع طويل في العلوم الشرعية لاسيّما التصوف منها، ويجب أن يتصف

---

[1] - النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت927هـ/1521م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ج2، 1951م ، ج1، ص430؛ حمد يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس، منشورات مؤسسة إحياء التراث، أبو ديس، ج2، 2000م، ج1، ص158.

[2] - الأصفهاني، العماد الكاتب أبو عبد الله(597هـ/1200م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة، 1964م، ص 145؛ عبد الجليل عبد الهادي، المدارس في بيت المقدس، مكتبة الأقصى، عمان، 1401هـ/1981م، ج1، ص404-425.

[3] - س ش القدس145، ح1،4ذي الحجة1060هـ/18كانون الأول1650م، ص36.

[4] - الخانقاه الأسعردية: تقع شمال الحرم القدسي، العسلي، معاهد العلم، ص339.

[5] - القطعة المصرية: نوع من السكة الفضية مخلوطة بالنحاسية، كانت مستعملة في العهد العثماني، وهي مضروبة في مصر.

[6] - س ش القدس 104، 5صفر1031هـ/1621م، ص485.

بصفات التقوى والصلاح والزهد والخشوع وجلالة في علمه[1]، ويبدو أن اختيار شخصية الشيخ من الأمور الدقيقة، فلا بدَّ أن يتوفر فيه شروط ينفرد بها عن غيره من المشايخ؛ حتى تكون معيناً له في إيجاد حياة مناسبة للصوفية، فعلى شيخ الخانقاه أن يشرف على كل ما يتعلق بأمور الخانقاة، فيجب أن يكون صاحب ورع، وهو المرشد الروحي للصوفية، يقرأ القرآن ويفسر آياته ويكشف عن أسرار التنزيل، ويقرأ الأحاديث النبوية وسير سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ويدرّس المريدين من أمهات الكتب الصوفية التي يعتد بها[2]. ومن واجباته تنظيم الدروس في موعدها للطلبة والمريدين في الخانقاه في مختلف العلوم الشرعية ومنها: دروس في الفقه وقراءة القرآن وأخرى في الحديث ودروس في التصوف[3]، ويتم تعيين الشيخ من قبل السلطنة أو من قاضي القدس الشريف[4]، من هنا نجد أن مهام الشيخ تنوعت وتعددت بين وظائف أكاديمية تعليمية وإدارية تنظيمية[5].

الناظر: هو موظف إداري مهمته الإشراف على سير أمور أوقاف الخانقاه كما يجب، وفق ما حدده لها الواقف، من حيث الواردات والنفقات، والحرص على متابعة حالتها المعمارية، كما عليه شراء ما تحتاج من لوازم، وصرف الرواتب للطلبة والموظفين[6]. فقد نُصِّب عبد الرحيم بن أبي اللطف ناظراً على وقف الخانقاه الجوهرية[7].

---

[1] - القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر للطباعة، بيروت -لبنان(د.ت)، ج11، ص372.

[2] - ومنها: كتاب إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم(ت807هـ/1404م)، تاريخ ابن الفرات، ج9، تحقيق حسن الشماع، جامعة البصرة، 1967-1970م، مجلد 7-9 تحقيق قسطنتين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1942م، ج8، ص29؛ عبد الغني عبد المعطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ص 266.

[3] - المقريزي، الخطط، ج2، ص435.

[4] - القلقشندي، صبح، ج12، ص105.

[5] - السبكي، معيد النعم، ص124؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، 1981م، ص332.

[6] - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، آل البيت، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسة، ج4، عمان، 1990م، ج3، ص883.

[7] - سوف يأتي التعريف بهذه الخانقاه لاحقاً، س ش القدس156، 17محرم1069هـ/14تشرين أول1068م، ص75.

عمارة الخانقاه أو المخطط الهيكلي، فيشمل عناصر معمارية عديدة منها: غرف للإقامة وللذكر والدراسة والخلوة، ومسجد تقام فيه الصلاة[1]، وساحة سماوية ومطهرة للاغتسال والوضوء وبئر ماء وتُربة(مقبرة) يدفن بها شيخ الحانقاه أو بعض واقفيها[2].

التصوف[3]: يعد التصوف عنصراً رئيساً من عناصر الفكر العربي الإسلامي، وهو على كل ما قيل فيه جزءاً لا يمكن إهماله أو تجاهله. وإذا أخذنا بالتقسيم الذي أخذ به الإمام الغزالي لأصناف الطالبين للحق، نجده يقسمها إلى أربع فرق هي: "المتكلمون، والباطنية، والفلاسفة ثم الصوفية"[4]، أو التقسيم الرباعي الذي يجزئ التراث الفكري الإسلامي إلى فلسفة، وكلام، وأصول فقه، وتصوف، أو التقسيمات التي حاولت أن توحد بين الفقه والتصوف، بردها التصوف إلى علم الشريعة[5]، أو أي تقسيم آخر غير ذلك، نجد أن التصوف يتبوأ مكاناً هاماً في أي تفصيل يتناول التراث العربي الإسلامي.

عندما نتحدث عن الفكر الإسلامي في عصوره الأولى، نجد أن التصوف واحد من العناصر الأساسية لذلك الفكر، فقد التفت حوله جماعات كثيرة، وأصبح لكل جماعة منها فكرها الخاص، وطريقتها التي تراها صائبة من أجل الوصول إلى التصوف بمعناه الصحيح، كما نلاحظ أن التصوف لم يكن شيئاً جانبياً في تاريخ الفكر الإسلامي، ففي بعض العصور ساد الفكر الصوفي على الاتجاهات الأخرى، لاسيَّما العصر العثماني[6].

---

[1] - س ش القدس198، ح2،+ح9، أواخر جمادى الأولى1109هـ/1698م، ص105.

[2] - العليمي، مجير الدين الحنبلي ت(927هـ/1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل-فلسطين،1998، ج1، ص200-201 ؛ النابلسي، الحضرة الأنسية، ج2، ص585؛ محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، 1980م،ص219.

[3] - ڤنسنك، التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة 1969م، ج9، ص328-362.

[4] - أبو حامد، محمد بن محمد بن الطوسي،الغزالي،الصوفي(505هـ/1111م)، العالم الشهور صاحب المصنفات الكبيرة وعلى رأسها كتاب إحياء علوم الدين، ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم(682هـ/1282م)، وفيات الأعيان أبناء الزمان، ج8، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج4، ص101-182الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ/1111م)، المنقذ من الظلال، مطبعة صبيح وأولاده، مصر، 1371هـ، ص 55.

[5] - الطوسي، عبد الله بن علي السراج(378هـ/988م)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ص43.

[6] - مصطفى البكري الصديقي، النصيحة السنية في معرفة آداب الطريقة الخلوتية، دراسة وتحقيق، إبراهيم ربايعه، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 1999م، ص28-30.

أما التصوف في بيت المقدس خلال العصر العثماني، فلها مركز مهم في العالم الإسلامي حيث أصبحت مرتعاً خصباً لهذه الأفكار، فقد كان التصوف والفرق الصوفية موجودةً باستمرار وبقوة، كما أن جميع رجال الصوفية وفلاسفتها جاؤوا إلى بيت المقدس ونشروا أفكارهم فيها، فقد جاء الشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب الحنفي - شيخ الطريقة الخلوتية[1] في دمشق- إلى بيت المقدس ست مرات، بهدف الاجتماع بمريديه[2]، وجاء إليها شيخ الطائفة الصمادية القادرية[3] في دمشق الشيخ مسلم بن محمد بن خليل[4]، من هنا، نجد أنه لا تكاد تظهر طريقة أو فكرة صوفية طوال التاريخ الإسلامي إلا ولها مريدون وأتباع في بيت المقدس.

ومن جهةٍ أخرى، نجد أن الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم بيت المقدس دعمت وآوت الجماعات الصوفية، فأسسوا الخوانق والمدارس والربط والزوايا، وحبسوا عليها الأوقاف وأغدقوا عليها الأموال، ومن ذلك ما أوقف السلطان صلاح الدين من عقارات ومزارع على الخانقاه الصلاحية، بعد ذلك، ووفق تلك الأسس والأهداف بدأت تقام مثل هذه المؤسسات في الفترات اللاحقة من العصر المملوكي والعثماني.

أما في بيت المقدس فقد كان لبعض العائلات دور كبير في دعم المد الصوفي، وقد ارتبطت الصوفية بعائلات، منها: آل العلمي وآل الدجاني، حيث كانت مشيختهم لهذه الطرق الصوفية شبه وراثية، ومن شيوخ السادة الصوفية الشيخ عمر العلمي[5]، والشيخ أبو الوفا العلمي والشيخ إبراهيم الدجاني وغيرهم.

---

[1]- الطريقة الخلوتية: من الطرق الصوفية واسعة الانتشار في ذلك العصر، تنسب إلى الشيخ علي الخلوتي، وهي مأخوذة من الخلوة والانزواء، حول الطريق ينظر: ما ورد في الدراسة التي أعدها إبراهيم ربايعة في تحقيق كتاب النصيحة السنية الوارد في الهامش السابق.

[2]- المحبي، محمد أمين الدين (ت111هـ/1699م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت)، ج1، ص428.

[3]- الطريقة القادرية: تنسب للشيخ عبد القادر الكيلاني أو الجيلاني، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص371؛ البكري، النصيحة، ص36.

[4]- المحبي، خلاصة، ج4، ص363.

[5]- س ش القدس157، ح1، 13رمضان1070هـ/1660م، ص180.

وقد أشارت المصادر إلى وجود عدد من الفرق الصوفية خلال العصر العثماني، منها:

-الطريقة المولوية:

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ جلال الدين الرومي(ت673هـ/1273م)، وتعد هذه الطريقة من أهم الطرق التي نشأت وترعرعت في ظل الحكم العثماني[1]، حيث لاقت دعماً رسمياً وشعبياً جعلها من أوائل الطرق الصوفية في هذا العصر، وكان لها موعد للسماع داخل القصر السلطاني في كل شهر[2]، كما أن الدولة قدمت لهم مساعدات مالية كثيرة كالأموال التي تمنح من العاصمة أو من أموال الولايات[3]، وخصصت لهم طعاماً وأرزاقاً. وكان الجيش العثماني يرافقه في حملات الحرب الكبيرة والصغيرة دراويش المولوية وشيخهم، فعندما توجه حاكم بيت المقدس إلى قتال الخارجين في ناحية الخليل كان من بين حاشيته شيخ الطريقة المولوية في بيت المقدس[4].

وشيوخها في بيت المقدس من أصل رومي، على خلاف الطرق الأخرى، كون هذه الطريقة تسير في مبادئها وفق نظام مركزي، مقره في اسطنبول، وكان للدراويش المولوية في بيت المقدس مراكز عدة عرف، منها: الخانقاه المولوية[5].

-الطريقة الخلوتية[6]:

تنسب إلى مؤسسها محمد بن نور الخلوتي(ت665هـ/1266م)[7]، وقد كان لهذه الطريقة

---

[1] - أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج2، نقله إلى العربية، صالح سعداوى، استانبول، 1999م.، ج2، ص179.

[2] - المحبي، خلاصة، ج1، ص5.

[3] - س ش القدس104، ح1، 5صفر1031هـ/1621م، ص485.

[4] - س ش القدس115، ح1، 15صفر1039هـ/1629م، ص627-628؛ إحسان أوغلى، تاريخ، ج2، ص185.

[5] - س ش القدس156، ح2، 2شعبان1069هـ/1659م، ص354.

[6] - كان لهذه الطريقة عدة فرق، منها، أن بعض الفرق الخلوتية لا تُنصب خليفة للشيخ إلا الأجنبي، وأخرى لا يختارون الخليفة إلا إذا كان ابن أو أخ أو أحد أقارب الشيخ، ودليل الأول في اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع عدم وجود قرابة تربطه بالرسول-عليه السلام- على الرغم من وجود أقارب له مثل علي بن أبي طالب، ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للأقارب وعدم احتقارهم، ولئلا ينقطع الخير عن ذريته، وهذه الفرقة هي المعروفة في فلسطين حالياً وشيوخها من آل القواسمي ومقرهم قرية زيتا الواقعة شمال مدينة طولكرم.ينظر: المحبي، خلاصة، ج1، ص389.

[7] - محمد بن نور الخلوتي: يعتقد أنه مؤسس الطريقة الخلوتية وهو من أعطاها هذا الاسم، ينظر: البكري، النصيحة، ص37؛ إحسان أوغلى، تاريخ، ج2، ص184.

تواجد قوي في بيت المقدس، ومن زواياهم، زاوية علي الخلوتي، ومن شيوخها الشيخ محمود جلبي بن إسحق الخلوتي[1].

كما كان لهم تواجد في ساحات المسجد الأقصى وأروقته، حيث عمل الكثير من أتبـاع هـذه الطريقة أن يكون لهم تواجد في المسجد الأقصى كغيرهم من الطرق، وقد استدللنا على ذلك مـن خلال الوقفية التي أوقفها كل من الشيخ مصطفى بن إسكندر باشا في سنة925هـ/1519م علـى فقـراء الطريقـة الخلوتيـة فـي القـدس الـشريف[2]، والـشيخ أحمـد بـن علـي الرومـي سنة(930هـ/1524م)، على أربعة من القراء الخلوتية، يقرؤون أربعة أجزاء في يـوم الاثنـين والخميس بعد صلاة الصبح[3]. كما وقف محمد جلبي سنة(934هـ/1528م) أرضاً تقـع خـارج مدينة القدس وتشتمل على غراس تين وعنب، أوقفها جميعها على أتباع الطريقة الخلوتية المقيمين في الزاوية الخلوتية الكائنة في القدس الشريف[4].

ولو حاولنا الوقوف على الفترة التي تم فيها وقف هذه العقارات لوجدناها تعود إلـى بـدايات انضواء البلاد العربية تحت لواء الحكم العثماني، أي أن أتباع هذه الطريقة حاولوا تثبيتها بـشكل أكثر من السابق، كما أننا نجد أن من أوقف هذه الأوقاف هم من العناصر الرومية العثمانية حيث إن أول ما ظهرت هذه الطريقة في مناطق الدولة العثمانية أي عند العناصر غير العربية ، وقـد ظهر ذلك من خلال قائمة بأسماء مشايخ هذه الطريقة[5]، إلى ذلك فبالأوقاف يمكن أن يحقق أتبـاع الطريقة أهدافهم، ومنها: نقل هذه الطريقة إلى المشرق العربي ومن ثم إلى بقية المناطق، كـذلك تشجيع العناصر العربية مِمَّن أتبع طريقتهم في تبنيها والدعوة لها، حيث اعتمدت في ذلـك علـى عائلات لها مكانة رفيعة عند المسلمين وعلى وجه التحديد الأشراف كآل العلمي والحـسيني فـي القدس الشريف[6].

---

[1] - س ش القدس121، ح2، 5ربيع أول1043هـ/1633م، ص337.

[2] - دفتر تحرير عثماني، رقم 522، أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون في القرن العاشر الهجـري، تحقيق: محمد ايشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، 1402هـ/1982م، ص36.

[3] - دفتر التحرير العثماني رقم 522، ص39.

[4] - دفتر تحرير عثماني رقم 522، ص39.

[5] - من شيوخها: الشيخ علي علاء الدين الأطول العربكيري، نسبة إلى بلد عربكير في شرق الأناضول، تلقى علومه في الاستانة ثم رحل إلى قسطموني في الأناضول، وأخذ الطريقة عن شيخها هناك الشيخ عمر الفؤادي، ومن ثم انتقل إلى الاستانة ونشر فيها طريقته، البغدادي، إسماعيل بن محمد (1339هـ/1920م)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، 1990م، ج3، ص67.

[6] - المحبي، خلاصة، ج3، ص212.

وإذا حاولنا تتبع هذه الطريقة خلال العصر العثماني نجد أنها قد اتخذت من بلاد الشام مركزاً لها لا سيما دمشق[1] ومن ثم القدس الشريف[2].

- **الطريقة الرفاعية**: تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أحمد بن علي الحسيني الرفاعي(ت561هـ/1166م)[3]، وكان لهذه الطريقة أتباع من العناصر المقدسية بدليل أن مشايخها كانوا من آل العلمي، ومنهم: الشيخ محمد العلمي، أما زواياهم فكانت لهم زاوية في حارة السعدية التي أصبحت في القرن الحادي عشر الهجري مقراً لفقراء الهنود[4].

- **الطريقة الشاذلية أو الوفائية**: وهي تنسب إلى الشيخ علي بن عبد الله الشاذلي(ت656هـ/1256م)[5]، واشتهرت في خلال العصر العثماني في القدس على يد الشيخ منصور المحلاوي[6] أثناء إقامته في بيت المقدس، حيث أسس لأتباعه زاوية فوق جبل الطور شرق مدينة القدس، على أن يكون مشايخها من آل الدجاني وآل العلمي[7].

- **الطريقة القادرية**:

تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني(ت561هـ/1166م)، عرفت لهم أول زاوية في بيت المقدس في سنة1043هـ/1633م والتي أسسها محمد باشا حاكم القدس، وقبلها لم يكن لهم زاوية مستقلة بهم حيث كانوا يمارسون شعائرهم داخل زوايا قريبة إلى طريقتهم.

1- كان شيخ الطريقة الخلوتية في دمشق في القرن الثاني عشر الميلادي الثامن عشر الميلادي الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي(ت1121هـ/1709م)، المرادي، محمد خليل علي(1201هـ/1768م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، (د،ت)، ج3، ص123.

2- كان الشيخ مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي المقدسي قد تولى مشيخة هذه الطريقة في القرن الثاني عشر الهجري، البكري الصديقي، النصيحة السنية؛ المرادي، سلك الدرر، ج4، ص190؛ الحسيني، حسن عبد اللطيف(ت1226هـ/1811م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة النعيمات، عمان – الأردن، 1985م، ص158.

3- ابن خلكان، وفيات، ج1، ص55.

4- المحبي، خلاصة، ج1، ص78؛ العسلي، معاهد العلم، ص310.

5- سراج الدين بن حفص بن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، دار المعرفة، بيروت، ص258؛ البكري، النصيحة السنية، ص36؛ لويس ماسينيون، التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص275.

6- منصور بن علي السطوحي المحلى المصري نزيل القدس والشام، الصوفي الشاذلي، المحبي، خلاصة، ج4، ص423-425.

7- س ش القدس 198، أواخر جمادى الأولى1109هـ/1698م، ص؛105 المحبي، خلاصة، ج4، ص423.

- الطريقة النقشبندية:

تنسب إلى الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي البخاري(ت1389م)[1]، كان لمريدي هــذه الطريقة لهم مراكز إقامة عديدة في القدس، ومنها المسجد الأقصى، كذلك كان لهم زاوية تعــرف باسمهم وتقع في خط دار النيابة شمال الحرم[2]، وهي مخصصة لفقراء نقشبند وبخارة من مريدي الطريقة النقشبندية، وقد أوقفها عليهم الشيخ عثمان بك الصوفي.

الخوانق العثمانية في القدس[3]:

* **الخانقاه الأسعردية**: تقع إلى الشمال من الحرم القدسي بين باب العتم وباب الغوانمة، أنشأها الخواجة[4] مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر الأسعردي، وقد أشارت المــصادر أن هذا المكان شيِّد كمدرسة وخانقاه[5]، فقد تولى وظيفة الدرس فيها خلال القرن الثامن عشر السيد محمد بن عثمان[6]، كما ظهر أن مشايخ آل العلمي هم من تولوا مشيختها طوال تاريخها[7].

* **الخانقاه الباسطية**: تنسب إلى القاضي عبد الباسط بن خليل الدمشقي سنة854هــ/1450م[8]، تقع شمال الحرم القدسي جوار المدرسة الدوادارية، ويتضح من خلال النص التذكاري على من وقفها:" وقف المرحوم عبد الباسط الخانقاه الباسطية بالقدس الشريف شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين...وعلى الفقراء والمسلمين من ذوي الحاجة[9]".

---

[1] - إحسان أوغلى، تاريخ، ج2، ص185.

[2]- OTTUMAN JERUSALEM THE LIVING CITY 1517-1917, Edited by- SYLVIA AULD and ROBERT Hilten Brand,1,p.904

[3] - محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، مكتبة النوري، دمشق،1983م، ج6، ص130.

[4] - الخواجه: لقب فارسي يعني المعلم أو الكاتب أو الشيخ أو التاجر، فقد استعمل هذا اللقب في العهد المملوكي كلقب للتجار الأعاجم من الفرس وغيرهم، حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهــضة العربية، القاهرة، 1978م، ص279-290.

[5] - س ش القدس 145، 7ذي القعدة1060هــ/1605م، ص45؛ س ش القدس244، 1175هــ/1761م، ص125.

[6] - س ش القدس 240، 4صفر1175هــ/1761م، ص125.

[7] - س ش القدس 145، 4ذي الحجة1060هــ/28تشرين الثاني1650م، 46؛ العسلي، معاهد العلم، ص339.

[8] - العليمي، الأنس، ج2، ص29.

[9] - من أوقافها قرية صــور بــاهر، دفتــر تحريــر عثمــاني رقــم 522، ص38؛ س ش القــدس 119، 16ذي القعدة1041هــ/1631م، ص242؛ يوسف، من آثارنا، ج1، ص183

بلغ تكاليف ترميمها في سنة1110هـ/1698م، 181غرشاً أسدياً[1]، وذكرت المصادر أن مشايخها في القرن11هـ/17م كانوا من آل أبي اللطف[2]. ومن مشايخها في العصر العثماني الشيخ محمد أفندي أبو اللطف مفتي الحنفية وذلك سنة1115هـ/1703م[3].

* **الخانقاه التنكزية**: ملحقة في المدرسة التنكزية المنسوبة للأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصر(ت741هـ/1340م)، والتي تقع في الجدار الغربي للحرم القدسي، وقد ذكرت المصادر أن فيها من الصوفية خمسة عشر كانوا يقرأون القرآن كل يوم قبل طلوع الشمس[4]، يُذكر أن هذه المدرسة الخانقاه كانت من أشهر المراكز في القدس والتي لا تزال باقيةً، وهي مثال واضح للفن المعماري الإسلامي، ومما زاد الاهتمام بها في العهد العثماني تعميراً وصيانة[5] أن قاضي القدس كان يتخذها مقراً له[6]، ومن أكبر عمليات التعمير تلك التي جرت في سنة1069هـ/1659م، حيث أضيفت لها عدد من الحجرات والغرف[7]، لذلك شهدت أعمال ترميم وصيانة بل بناء حجرات جديدة لها خلال العصر العثماني، يفهم من ذلك أن تشييد غرف جديدة إشارة إلى زيادة عدد قاطنيها من الطلبة والقضاة وأعوانهم.

* **الخانكاه الجوهرية**[8]: تقع غرب الحرم على يسار الداخل من باب الحديد، أوقفها جوهر القنقباي الخازندار للملك الظاهر جقمق[9]، كما وضع لها أوقافاً تصرف عليها وعلى القائمين عليها[10].وقد انحصرت وظائف التصوف فيها في أبناء الجماعي، ومنهم الشيخ محمد بن

---

[1] - س ش القدس198، أواخر ذي الحجة1109هـ/1697م، ص281.

[2] - س ش القدس184، 1092هـ/1682م، ص28.

[3] - س ش القدس 201، 1115هـ/1703م، ص405.

[4] - العسلي، معاهد، ص128.

[5] - صيانة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، س ش القدس 85، أوائل ذي القعدة 1013هـ/1605م، ص85

[6] - س ش القدس 180، 19جمادى الأولى1089هـ/1678م، ص256.

[7] - س ش القدس21،156ذي الحجة1069هـ/8أيلول1659م، ص468.

[8] - س ش القدس127، 10جمادى الأولى1048هـ/1638م، ص10؛ س ش القدس168، 15جمادى الثانية1078هـ/1667م، ص13؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ق1، ص369.

[9] - العليمي، الأنس، ج2، ص80؛ دفتر رقم 522، ص34؛ يوسف، من آثارنا، ج1، ص170.

[10] - من الأوقاف قرية تقوع على طريق القدس الخليل، وقرية كوفيه القريبة من غزة وقرية طولكرم، دفتر تحرير عثماني رقم 522، ص34.

جماعة[1] والشيخ عز الدين بن الشيخ عز الدين الجماعي الذي تولى بالإضافة لمهام أخرى وظيفة التصوف[2]، وفي القرن التاسع عشر تولى مشيختها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ نجم الدين بن بدر الدين الجماعي[3].

وحالياً المبنى مأهول كمكتب لقسم الآثار الإسلامية في القدس، والمبنى بحالة متوسطة لذلك يتوجب إجراء عمليات الصيانة والترميم له وعلى وجه التحديد الواجهة الرئيسة للمبنى.

* **الخانقاة الدوادرية**[4]: أوقفها الأمير علم الدين سنجر الدوداري في سنة695هـ/1295م كمدرسة وخانقاه[5]، تقع قرب باب شرف الأنبياء المعروف باب العتم أو باب الدوادرية[6]. ومن النقش التاريخ المنقوش على مدخلها أنها موقوفة على طائفة من الصوفية، وقد جاء فيه:" ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية من العرب والعجم، منهم عشرون عزاباً وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفاً ولا شتاء ولا ربيعاً ولا خريفاً إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يريد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام...[7]"

أما دورها الفكري والثقافي فلم تتأخر عن مثيلاتها من الخوانق في ذلك، فنجد من خلال المصادر أن عدداً من مشايخ القدس قد تولى مشيختها والتدريس فيها، منهم: الشيخ إبراهيم والشيخ خليل ولدا الشيخ القاضي شرف الدين المهندس وقد تولوا وظيفة النظر على وقفها والمشيخة والبوابة والسكن[8].

أما البناء فيتكون من طابقين وساحة سماوية فيها عدد من الغرف، والحال المعمارية جيدة إلى حد ما لكنها بحاجة إلى أعمال إصلاح وترميم؛ للمحافظة عليها كأثر إسلامي عريق[9].

---

[1] - س ش القدس 136، 29صفر1056هـ/1646م، ص109.

[2] - س ش القدس 226، غرة رجب1146هـ/1733م، 189-190.

[3] - الشيخ عبد الرحمن الجماعيلي، من شيوخ الخانقاة، س ش القدس 294، أواخر صفر1224هـ/18آذار1809م، ص82.

[4] - يوسف، من آثارنا، ج1، ص229.

[5] - العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ج1، ص158.

[6] - العليمي، الأنس، ج2، ص84؛ العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص158؛ عبد الهادي، المدارس، ج2، ص8.

[7] - يوسف، من آثارنا، ج1، ص230.

[8] - س ش القدس115، 15محرم1039هـ/1629م، ص608.

[9] - تستعمل في الوقت الحاضر مدرسة للأطفال المعاقين.

* **الخانقاه السعدية**: تقع هذه الخانقه خارج القدس على جبل الطور شرق المدينة، أسسها شيخ الإسلام أسعد أفندي بن حسن جان التبريزي(1024هـ/1614م)، مفتي الدولة العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري[1]، وذكرت المصادر أنه بناها على قبر الشيخ محمد بن عمر العلمي[2]، لذلك وجدنا أن من قام على مشيختها كانوا من آل العلمي[3]، ومن الذين تولوا عليها خلال العصر العثماني الشيخ مصطفى أفندي شيخ الصوفية في القدس حيث كان لا يتم تعيين أي من موظفيها إلى بموافقته، ومن الذين عينهم الشيخ عيسى إماماً[4].

* **الخانكاه الصلاحية**: أنشأها صلاح الدين الأيوبي585هـ/1189م، وأوقف عليها أوقافاً تشمل صهاريج وبِركاً[5] وفرناً ودوراً وحواكير وقطعة أرض في القدس وخارجها[6]، تقع بالقرب من كنيسة القيامة[7]، تعد هذه الخانقاه من أشهر الخوانق في القدس، فهي أول مؤسسة من هذا النوع تقام في القدس، وشهرتها تأتي من أن واقفها هو صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من الصليبيين، وبالتالي كان الاهتمام بها من دواعي المحافظة على الذاكرة العربية والإسلامية لهذا القائد الخالد، ويتضح دورها الفكري في القدس من خلال ما أشارت إليه الوثائق أنه كان بها (12) شيخاً، وقد ظهر ذلك في الوثيقة التي تعود إلى القرن الثامن عشر التي تفيد بتنصيب الشيخ فيض الله أفندي بن السيد شحادة أفندي العلمي بوظيفة شيخ المشايخ الصوفية بالإضافة لوظيفة التولية والنظر على أوقافها[8].

فقد تم ترميمها في سنة 1069هـ/1659م[9]، كما نجد أن شهرة هذه الخانقاه كونها لم تقتصر في التعليم على علوم التصوف فقط، بل اشتغلت بعلوم شرعية أخرى مثل الخطابة والشعر واللغة

---

[1] - المحبي، خلاصة، ج1، ص397.

[2] - س ش القدس 144، 1060هـ/1650م، ص363؛ س ش القدس 209، 1125هـ/1713م، ص226؛ النابلسي، عبد الغني، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق حمد يوسف، مؤسسة إحياء التراث، القدس، 1415هـ/1994م، ص47.

[3] - س ش القدس 198، أواخر جمادى الأولى1109هـ/1698م، ص105.

[4] - س ش القدس 199، 13رجب 1110هـ/1698م، ص72.

[5] - بركة حمام البترك الكائنة في القدس الشريف، س ش القدس191، محرم1101هـ/1689م، ص375.

[6] - يمكن التعرف إلى أوقافها بشكل مفصل في دفتر تحرير عثماني رقم522، ص31-32.

[7] - العليمي، الأنس، ج2، ص99.

[8] - س ش القدس 264، أوائل ذي القعدة 1197هـ/1783م ، ص68.

[9] - س ش القدس 156، 12جمادى الأولى1069هـ/1659، ص245.

ونسخ الكتب والتفسير. هذا الأمر يظهر أنه كان لها باع طويل علمياً وفكرياً ونستدل على ذلـــك من خلال طاقمها التعليمي الضخم الذي ضمَّ كبار علماء القدس الشريف، لاسيما شيوخ آل العلمي حيث ذكرتها بعض المصادر بالخانقاه الصلاحية الحسينية، نسبة إلى الأشراف الذين عملوا فيهـــا من أسرة الحسيني[1]، وعندما حاول أحد ولاة دمشق تعيين شخص مـــن طرفـــه، جـــاء رد مـــن السلطان العثماني يمنعه من ذلك؛ كونها معدة لآل العلمي تحديداً[2]. ومنهم السيد حسن بن الـــسيد شمس الدين الحسيني الوفائي[3]، وفي القرن التاسع عشر تولى مشيختها الـــشيخ محمـــد العلمـــي[4] وفيض الله العلمي[5] وشمس الدين العلمي[6]، والشيخ شمس الدين ونجلي الشيخ سعودي العلمـــي[7]، وعبد القادر ومحمد اسعد العلمي[8]، وعبد السلام شاكر العلمي[9] ومصطفى أبو الفضل العلمـــي[10] ومحمد أمين العلمي[11].

أما حالياً فهي ما زالت عامرة، وما زال آل العلمي يقومون عليها، وبعض غرفها اســـتعملت سكناً لبعض أفراد من آل العلمي، وهي حكر بموجب حجة شرعية، حيث إن فيض الله بـــن أبـــو الوفاء العلمي استحكر سطح الخانقاه في بدايات القرن الثاني عشر الهجري، علـــى أن يـــستعملوا هذا السطح في بناء غرف أو خلافه[12]، لذلك يبدو أنهم ما زالوا فيها منـــذ ذلـــك التـــاريخ. أمـــا معمارياً، فالمبنى بحالة جيدة لكنه بحاجة إلى إجراء بعض الترميمات؛ لكي يستفاد منـــه بـــشكل فاعل.

1- س ش القـــــدس 156، 12جمـــــادى الأولـــــى1069هـــــــ/1659، ص245. ؛ س ش القـــــدس 307، شعبان1238هــ/13نيسان1823م، ص75.

2- س ش القدس 296، رجب1228هــ/30تموز1813م، ص49.

3- س ش القدس111، غرة صفر1035هــ/1625م، ص6؛ س ش القدس145، 1061هـــــ/1650م، ص551؛ يوسف، من آثارنا، ج1، ص223-226.

4- س ش القدس 303، أوائل ربيع ثاني1235هــ/18كانون ثاني1820م، ص98.

5- س ش القدس 296، رجب 1228هــ/30تموز1813م، ص49.

6- س ش القدس 303، أوائل ربيع ثاني1235هــ/18كانون ثاني1820م، ص98.

7- س ش القدس 323، جمادى الأولى1255هــ/13تموز1839م، ص15.

8- س ش القدس323محرم 1254هــ/27آذار1838م، ص89

9- س ش القدس345، شعبان1277هــ/12شباط1861م، ص80.

10- س ش القدس، 351، رجب1282هــ/20تشرين الثاني1865م، ص11.

11- س ش القدس 404، 16ربيع الأول1328هــ/13آذار1910م، ص147.

12- س ش القدس 192، أواسط صفر1102هــ/1690م، ص298.

* **الخانقاه الفخرية**: تنسب إلى واقفها القاضي محمد بن فضل الله (ت 732هـ/1331م)[1]، تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للحرم القدسي قرب باب المغاربة[2]، بلغ تكاليف ترميمها في سنة1087هـ/1676م، 360غرش[3] أسدي[4]، أوقف عليها عدد من العقارات ومنها: قطعة أرض غرب القدس[5]، وسوق الفخرية[6]، إضافة لمجموعة من الحواكير والدور داخل القدس الشريف[7]. هذه المؤسسة الرائدة قامت بدور فكري واضح، فنجد أن أشهر علماء القدس في العصر العثماني قد استلموا مشيختها، ومنهم، الشيخ أبو السعود الغزي[8]، والشيخ أحمد الحامدي[9]، الشيخ محمد أفندي أبو السعود[10]، والشيخ خليل أفندي ومحمد افندي نجلي محمد تاج الدين أبو السعود[11].

---

[1] - النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل(1143هـ/1731م)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986م، ص118؛ يوسف رائف نجم وآخرون، كنوز القدس، عمان،1983، ص191.

[2] - س ش القدس156، 12جمادى الأولى1069هـ/1659م، ص245؛ س ش القدس198، ح2، 5محرم1109هـ/1697م، ص39؛ العارف، المفصل، 246؛ العسلي، معاهد العلم، ص329.

[3] - الغرش الأسدي: نوع من النقود الفضية الهولندية، كانت الأكثر انتشاراً في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي، فكان الغرش يساوي 40قطعة مصرية، ومن القطعة الشامية 80، ومن القطع الذهبية قطعة ونصف، وقد تأخرت الدولة العثمانية في ضرب الغروش إلى سنة1101هـ/ 1690م؛ بسبب الأزمات المالية المتلاحقة، وحول الغرش الهولندي الأسدي والريال يوجد منها نماذج في متحف دائرة الآثار الفلسطينية – رام الله، تعود إلى سنة1650م، عثر على كمية كبيرة من هذه الغروش الهولندية في بلدة قباطية قرب جنين وذلك سنة1999م، وقد شاركت شخصياً في الحفرية الإنقاذية، س ش القدس 199، 6جماد الأول 1110هـ/10تشرين ثاني1698م، ص18؛ شوكت ياموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، 2005م، ص294-296.

[4] - س ش القدس179، أواسط جمادى الثانية1088هـ/1677م، ص333.

[5] - س ش القدس83، 2جمادي الأولى1010هـ/1601م، 35.

[6] - سوق الفخرية: يعرف بسوق الزيت، ويقع غرب عقبة الست قرب سوق العطارين، دفتر طابو لواء القدس رقم 70، ضمن سجلات محكمة القدس الشرعية، توجد نسخة منه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ص31-32؛ س156، 10جمادي الأولى 1069هـ/1659م، ص245..

[7] - س ش القدس 48، 3ذو الحجة972هـ/1564م، ص104.

[8] - س ش القدس31، أواخر جمادي الأولى963هـ/1555م، ص272.

[9] - س ش القدس111، 19شوال1035هـ/1626م، ص280.

[10] - س ش القدس 288، أواخر صفر1221هـ/30نيسان1806م، ص57.

[11] - س ش القدس 324، صفر1257هـ/25آذار1841م، ص145.

أما معمارياً فقد تعرض هذا المكان العريق عام 1969 للهدم على يد القوات الإسرائيلية، في إطار حملة التهويد المستهدفة للقدس الشريف وعلى وجه التحديد حارة المغاربة القريبة من الخانقاه الفخرية، فقد هدم من الخانقاه القسم الأكبر، ولم يبق منها سوى ثلاث غرف وجامع يستعمل الآن كمقر لموظفي قسم الآثار الإسلامي في القدس، وهي الآن بحاجة لترميم لبعض عناصرها المعمارية حتى لا تصل يد اليهود، فالهجمة الصهيونية على باب المغاربة على أشدها في الوقت الحاضر.

* **الخانقاه الكريمية**[1]: تقع شمال الحرم القدسي في باب حطة، أوقفها الصاحب كريم الدين بن المعلم هبة الله ناظر الخواص الشريفة في الديار المصرية سنة(718هـ/1318م)، وقد عرفت كمدرسة وخانقاه[2]،تولى مشيختها خلال العهد العثماني عدد من العناصر الرومية، منهم مصلح الدين بن بشير الرومي[3]، لكن بعد القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي انحصرت مشيختها بعائلة اللطفي، وكان منهم: الشيخ علي جار الله اللطفي[4]، والشيخ إبراهيم بن علي اللطفي [5]، والشيخ حبيب الله بن نور الله اللطفي[6].

وإذا نظرنا لها اليوم من ناحية معمارية نجد أن الجزء الأكبر منها قد تهدم وما بقي منها يستعمل كسكن لمجموعة من عائلة اللطفي[7].

* **الخانقاه المهمازية**: تقع بمحلة باب حطة، وتنسب إلى الشيخ كمال الدين المهمازي[8]، وهي من حبس الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل المملوكي(ت732هـ/1331م) في

---

[1] - النعيمي، الدارس، ج1، ص416؛ يوسف، من آثارنا، ح1، ص230.

[2] - محمد بن عبد الله ابن بطوطة (779هـ/1377م)، تحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، ط2، بيروت، 1985م، ج1، ص78؛ العليمي، الأنس، ج2، ص85.

[3] - س ش القدس 6، 26شوال943هـ/1536م، ص340.

[4] - س ش القدس125، ح5، 24شعبان1045هـ/1635م، ص85.

[5] - س ش القدس152، ح1، أواخر شعبان1067هـ/11حزيران1657م، ص329.

[6] - س ش القدس155، ح1، 14جمادى الأولى1068هـ16شباط1658م، ص122؛ س ش القدس156، ح2، 15محرم1069هـ/12تشرين أول1658م، ص62.

[7] - يوسف، من آثارنا، ج1، ص140

[8] - كمال الدين المهمازي: من أعيان الشام في العصر المملوكي، عاش أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، نسخة ألكترونية، ج2، ص55.

سنة(785هـ/1383م)[1]، وهي موقوفة على جماعة من المشايخ[2]، تم إعادة تعميرها وترميمها في سنة 1084هـ/1673م، وقد بلغ تكاليف ما تم ترميمه (30)غرشاً أسدياً[3]. أما حالتها المعمارية الآن فليست كما يجب فهي بحاجة إلى تعمير كبير لتلافي انهدامها كلياً، حتى لا تكون سهلة المنال من قبل الطامعين.

* **الخانقاه الموصلية**: تقع شمال الحرم إلى الشمال من المدرسة الدوادارية قرب باب شرف الأنبياء[4]، كما أنها ذكرت في الوثائق باسم المدرسة والخانقاه[5]، أنشأها الخوجا مجد الدين عبد الملك بن أبي بكر الموصلي سنة831هـ/1427م، وتتكون من عدد من الغرف لسكن الطلبة والمريدين والشيخ[6]، ولها أوقاف حتى يصرف من ريعها على الخانقاه وعلى القائمين عليها[7].

ويلاحظ أنه كان لها دور في الحياة الفكرية فقد تولى مشيختها كل من الشيخ علي بن عبد الحق أفندي شيخاً عليها[8]، والشيخ جار الله اللطفي[9]، كما طلب الناظر على وقفها الشيخ عبد الباقي اللطفي ترميمها، حيث قدرت تكاليف التعمير (130)غرشاً أسدياً[10].

[1] - س ش القدس 10، 13ذي القعدة945هـ/1538م، ص569؛ العسلي، معاهد العلم، ص350.

[2] - من أوقافها، قرية بيت لقيا القريبة من القدس، وتاريخ الوقفية يعود إلى سنة 745هـ/1344م، العليمي، الأنس، ج2، ص90.

[3] - س ش القدس174، أواسط جمادى الأخرة1084هـ/1673م، ص401.

[4] - العليمي، الأنس، ج2، ص90؛ س ش القدس157، 13رمضان 1070هـ/1660م، ص172؛ س ش القدس157، 20ذي الحجة1070هـ/1660م، ص385. كرد علي، خطط، ج6، ص121.

[5] - س ش القدس157، 13رمضان 1070هـ/1660م، ص172؛ س ش القدس157، 20ذي الحجة1070هـ/1660م، ص385.

[6] - ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت852هـ/1448م) ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م، ج1، ص407.

[7] - من وقفها قرية البيرة الواقعة شمال القدس ، وقرية جبع البطيخ المقدسية، وقرية نعلين القريبة من الرملة، ومزارع في ناحية القدس الشريف، دفتر تحرير عثماني رقم522، ص33-34.

[8] - س ش القدس167، 11رجب1077هـ/9كانون ثاني1667م، ص88.

[9] - س ش القدس312، 28محرم1244هـ/3تموز1829م، ص106؛ عبد الهادي، المدارس، ج2، ص97.

[10] - س ش القدس181، أواسط جمادى الأولى1090هـ/1679م، ص149.

من المتولين على أوقافها الشيخ عبد الحق أفندي اللطفي[1] وعمر أفنـدي اللطفـي[2]، والـشيخ صالح بن عمر اللطفي[3].

* **الخانقاه المولوية**[4]: أنشئت في القرن العاشر الهجري كمقر لأتباع الطريقة المولوية، تقع فـي حارة السعدية شمال الحرم القدسي[5]. يظهر النقش التاريخي المرقوم داخل أحد الغرف العلوية من المبنى إلى واقفها وتاريخ البناء، حيث جاء فيه:" أمر بإنشاء هذا المكان المسمى بخانقاه المولويـة خداوندكار بك قومندان لواء القدس الشريف سنة995هـ/1586م[6]".

كما تشير المصادر إلى أن هذه الخانقاه قامت بدورٍ فكريٍ بارزٍ، فقد احتوت على عدد كبيـر من الكتب في مختلف العلوم، وباللغات العربية والتركية والفارسية، والتي تظهر مدى سعة علـم ساكنيها وتبحرهم في العلوم الدينية، فقد سلم محمد أفندي شيخ السادة المولوية في بيت المقـدس أمام القاضي ما كان تحت يده من الكتب، وقد بلغ مجموعها سبعين كتاباً، وقد قام بـذلك عنـدما تقدم بطلب من القاضي يسمح له بالذهاب إلى الحج الشريف[7].

---

[1] - س ش القدس155، 3ربيع ثاني1068هـ/7كانون ثاني1658م، ص318.

[2] - س ش القدس156، ح1، 9ذي الحجة1069هـ/27آب1659م، ص481.

[3] - س ش القدس160، ح1، 12شوال1071هـ/1661م، ص152.

[4] - س ش القدس106، ح1، 27جمادي الثاني 1032هـ/28نيسان1623م، ص182 ؛ النابلسي، الحقيقة والمجـاز، ق1، ص385.

[5] - س ش القدس166، ح1، أواخر ربيع أول1076هـ/1665م، ص41. محمد غوشة، حارة السعدية فـي القـدس بالفترة العثمانية، محاضرة الندوة السابعة ليوم القدس، تشرين أول 1996م، ص11.

[6] - يوسف، من آثارنا، ج1، ص231.

[7] - س ش القدس188، 8جمادى الثانية1098هـ/1687م، ص111.

*** النتائج:**

بعد هذا العرض لموضوع الخوانق في القدس الشريف ودورها العلمي والفكري آنذاك، نجد أنها قد وصلت خلال العصر العثماني إلى أعلى درجات الترتيب والنظام وأساليب الدرس واختيار المشايخ بحيث حققت الأهداف المرجوة منها.

- الأوقاف هي العمود الفقري للمؤسسات الخيرية عامة والتعليمية منها خاصة، لسد المصروفات الآنية والحولية كافة، وهي مصدر الرزق الرئيس للفقهاء ومصدر رزق الطلبة المقيمين فيها.
- إن انتشار الخوانق في العالم الإسلامي إشارة واضحة إلى العناية الكبيرة من طرف الحكام والعلماء بالحركة الصوفية، فالخوانق شكلت للصوفية مكاناً مريحاً ورزقاً متوفراً، وتوفر المكان الملائم لدراسة الصوفية على يد كبار شيوخ المتصوفة في كل عصر.
- أنه لا تأثير للزمان أمام قوة المكان، فقد حافظت مدينة القدس على جغرافيتها الثقافية والعلمية بلونها العربي الإسلامي؛ لأن الدول التي تعاقبت عليها لم تفلح في ثني القدس عن ثقافتها وتراثها كونها أنظمة سياسية لا يمكن لها أن تؤثر في المجتمع إلا في جوانب سطحية تزول بمجرد زوال النظام الحاكم.
- إن الدراسات المتعمقة والجادة المستمدة من جوهر التراث الشرقي تعكس صورة حقيقية لتاريخنا، وتضيف رصيداً علمياً جديداً يتناغم مع الدراسات التي تناولت تاريخ القدس من حيث الموضوعات التي عالجتها، وطريقة عرضها وتحليلها، ومن أجل تغذية النسق الفكري والمعرفي بأسلوب الباحث المحترف ينبغي قراءة هذا الكم الهائل من الوثائق الآرشيفية وفي مقدمتها سجلات محكمة القدس الشرعية قراءة معمقة من منظور موضوعي ونقدي؛ لأن الاتزان والموضوعية في دراسة الماضي عوامل لها صلة وثيقة بفهم الحاضر وتحليله بأبعاده المتعددة.

المصادر والمراجع

سجلات ودفاتر عثمانية:

- س ش القدس 6
- س ش القدس 10
- س ش القدس31
- س ش القدس 48
- س ش القدس 54
- س ش القدس83
- س ش القدس 104
- س ش القدس106
- س ش القدس111
- س ش القدس104
- س ش القدس115
- س ش القدس121
- س ش القدس125
- س ش القدس127
- س ش القدس 136
- س ش القدس 144
- س ش القدس145
- س ش القدس152
- س ش القدس155
- س ش القدس156
- س ش القدس157
- س ش القدس160
- س ش القدس166
- س ش القدس167
- س ش القدس168

- س ش القدس174
- س ش القدس179
- س ش القدس 180
- س ش القدس181
- س ش القدس184
- س ش القدس 85
- س ش القدس188
- س ش القدس198
- س ش القدس 199
- س ش القدس 201
- س ش القدس 209
- س ش القدس 226
- س ش القدس 240
- س ش القدس244
- س ش القدس 294
- س ش القدس 296
- س ش القدس 288
- س ش القدس 303
- س ش القدس 307
- س ش القدس312
- س ش القدس323
- س ش القدس 324
- س ش القدس345
- س ش القدس، 351
- س ش القدس 404

* **الدفاتر العثمانية:**

1. دفتر تحرير عثماني، رقم 522، أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون في القرن العاشر الهجري، تحقيق: محمد إيشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، 1402هـ/1982م، ص36.
2. دفتر طابو لواء القدس رقم 70، ضمن سجلات محكمة القدس الشرعية، توجد نسخة منه في مركز الوثائق والمخطوطان في الجامعة الأردنية.

* **المصادر**

1. الأصفهاني، العماد الكاتب أبو عبد الله (597هـ/1200م)، الفتح القسي في الفـتح القدسـي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة، 1964م.
2. البغدادي، إسماعيل بن محمد (1339هـ/1920م)، إيضاح المكنون في الذيل علـى كـشف الفنون عن أسماء الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، 1990م.
3. ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم(682هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأبناء أبنـاء الزمـان، ج8، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
4. ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت852هـ/1448م) ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1966م.
5. السبكي، معيد النعم، ص124؛ كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقـدس، جمعيـة عمال المطابع، عمان، 1981م.
6. شوكت ياموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب: عبد اللطيف الحـارس، دار المـدار الإسلامي، 2005م.
7. الحسيني، حسن عبد اللطيف(ت1226هـ/1811م)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة النعيمات، عمان – الأردن، 1985م، ص158.
8. الطوسي، عبد الله بن علي السراج(378هـ/988م)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمـود، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م.
9. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود (732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، نسخة الكترونية.
10. العليمي، مجير الدين الحنبلي ت(927هـ/1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القـدس والخليـل، ج2،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل-فلسطين،1998.

11. العمري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب المصرية، القـاهرة، 1924م.

12. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ/1111م)، المنقذ من الظلال، مطبعة صـبيح وأولاده، مصر، 1371هـ

13. ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم(ت807هـ/1404م)، تاريخ ابـن الفـرات، ج9، تحقيـق حسن الشماع، جامعة البصرة، 1967-1970م، مجلد 7-9 تحقيق قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، 1942م.

14. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تعليق: محمـد حـسين شـمس الدين، دار الفكر للطباعة، بيروت –لبنان(د،ت).

15. المقريزي، محمد بن علي (845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطـط والآثـار، ج3، دار صادر، بيروت، (د،ت).

16. محمد بن عبد الله ابن بطوطة (779هـ/1377م)، تحفة النظـار فـي عجائـب الأمـصار وعجائب الأسفار، ج2، ط2، بيروت، 1985م.

17. مصطفى البكري الصديقي، النصيحة السنية في معرفة آداب الطريقـة الخلوتيـة، دراسـة وتحقيق، إبراهيم ربايعه، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 1999م.

18. المحبي، محمد أمين الدين (ت111هـ/1699م)، خلاصة الأثر في أعيـان القـرن الحـادي عشر، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت).

19. المرادي، محمد خليل علي(1201هـ/1768م)، سلك الدرر في أعيان القرن الثـاني عـشر، ج4، (د،ت).

20. -ابن الملقن، سراج الدين بن حفص، طبقات الأولياء، تحقيـق: نـور الـدين شـريبه، دار المعرفة، بيروت.

21. النابلسي، عبد الغني إسماعيل(1143هـ/1731م)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلـى بـلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986م.

22. النابلسي، عبد الغني، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق حمد يوسف، مؤسسة إحياء التراث، القدس، 1415هـ/1994م.

23. النعيمي، عبد القادر بن محمد(ت927هـ/1521م)، الدارس في تـاريخ المـدارس، تحقيـق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق.

* المراجع

1. أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج2، نقله إلى العربيــة، صــالح سعداوى، استانبول، 1999م.
2. حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربيــة، القــاهرة، 1978م.
3. حمد يوسف، من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقــدس، منــشورات مؤســسة إحيــاء التراث، أبو ديس، ج2، 2000م.
4. ڤنسنك، التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة 1969م، ج9، ص328.
5. لويس ماسينيون، التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، ج5، ص275.
6. ليفي برفنسال، الزوايا، دائرة المعارف الإسلامية، ج10، ص331-332.
7. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، آل البيت، التربية العربية الإسلامية المؤســسات والممارسة، ج4، عمان، 1990م.
8. محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، 1980م.
9. محمد غوشة، حارة السعدية في القدس بالفترة العثمانية، محاضرة الندوة السابعة ليوم القدس، تشرين أول 1996م.
10. محمد كرد علي ، خطط الشام، ج6، مكتبة النوري، دمشق،1983م.
11. عبد الجليل عبــد الهــادي، المــدارس فــي بيــت المقــدس، مكتبــة الأقــصى، عمــان، 1401هـ/1981م.
12. عبد الغني عبد المعطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القــاهرة، 1977م.
13. يوسف رائف نجم وآخرون، كنوز القدس، عمان،1983.
14. OTTUMAN JERUSALEM THE LIVING CITY 1517-1917, Edited by- SYLVIA AULD and ROBERT Hilten Brand,1,p.904